منهج كتابة التاريخ بين البيزنطيّين والفرس والعرب:
أقصوصة «عروس الغبن»

الأب روبير بندكتي اليسوعيّ

من الحقائق المعروفة في تاريخ الآداب اليونانيّة الوسيطة تأثّرها العميق بروائع الأدب اليونانيّ القديم. فقد اجتهد الكتّاب البيزنطيّون وشعراؤهم في احتذاء مثال اليونان القدامى وهم ينظمون الشعر ويكتبون التاريخ ويروون القِصَص؛ كذلك اقتدوا بهم في إتقان اللغة اليونانيّة القديمة في الكتابة الأدبيّة والتأمّل اللاهوتيّ، على الرغم من كون هذه اللغة قد اندثرت عصرئذٍ فسقطت من الاستخدام الحيّ. فقد اصطلح البيزنطيّون أنفسهم على هذا المنحى في الكتابة الأدبيّة بعبارة «الاقتداء بالقدامى» («μίμησις» . «ἀρχαίζειν»)[1].

الاقتداء بالقدامى والمؤرّخون البيزنطيّون

لا تُستثنى من ظاهرة الاقتداء بالقدامى الكتابة التاريخيّة فقد تأثّر المؤرّخون البيزنطيّون بروائع أسلافهم تأثّرًا واضحًا، لا سيّما باثنين منهم: هما «توكيديديس» و«هيرودوتس» الملقّب بـ «أبي التاريخ». يبيّن أثر الكتابة التاريخيّة اليونانيّة في مؤلّفات التاريخ البيزنطيّ على مستويات عدّة، منها أوّلاً اللغة

(١) في شأن منحى «الاقتداء بالقدامى» في الآداب اليونانيّة المتوسّطة راجع:
Herbert HUNGER: Die hochsprachliche profane Literatur der Byzantiner. Bd. I. München: H.G.Beck, 1978. 65-74. Coll. «Byzantinisches Handbuch», V 1.

وأسلوب الكتابة، ثمّ التصوّرات والمفاهيم الجغرافيّة والأثنوغرافيّة، وأخيرًا بعض القوالب القصصيّة التي استعارها المؤرّخون البيزنطيّون من الروائع اليونانيّة مستعينين بها في صوغ بعض الأحداث المعاصرة. فعلى مَن يدرس مؤلّفات التاريخ البيزنطيّة أن يأخذ بعين الاعتبار هذه العلاقة الحميمة بينها وبين نماذجها الكلاسيكيّة لكي يقدّر، من جهة، المعلومات الواردة فيها تقديرًا نقديًّا صحيحًا وبسنبط، من جهة أخرى، من نصّها المعاني والمعطيات التي يحويها استنباطًا رصينًا[1].

يصدق هذا القول على مؤلّفات بريسكس الخطيب[2] التي تُعدّ من أهمّ المصادر لمعرفة الحياة الاجتماعيّة عند قبائل «الهون» في عصر الملك «أتّلا». لقد تثقّف هذا الموظّف الإمبرطوريّ الكبير بثقافة يونانيّة واسعة وأتقن اللغة الكلاسيكيّة حيث بها حرّر تقاريره الرسميّة وألّف كتبه التاريخيّة. يكتشف قارئ نصوص هذا المؤرّخ إنّه قد اجتهد في الاقتداء بمؤلّف هيرودوتس[3]. إنّ الأدلّة على عمليّة الاقتداء هذه لعديدة. فمن جهة فقد درج على تسمية الأقوام «البربريّة» المعاصرة بأسماء مقتبسة من «تاريخ» هيرودوتس: هكذا أضفى مثلاً على شعب «الهون» ـ وهم قوم من الأقوام التركيّة القديمة ـ اسم «الإسكيت

---

(١) Gyula MORAVCSIK: Byzantinoturcica. Die byzantinischen Quellen der Geschichte der Türkvölker. Berlin: Vrl. der Deutschen Akademie der Wissenschaften, 1958. Bd. I. 167-168.

(٢) أوردت المصادر التاريخيّة اليونانيّة المترجمة و/أو البيزنطيّة اسم بريسكس الخطيب بالصيغة التالية:

ΠΡΙΣΚΟΣ Ο ΡΗΤΩΡ

ويدلّ اللقب «الخطيب» / «Ο ΡΗΤΩΡ» ، من جهة، على درجة أكاديميّة ويعني كونه خريجًا من إحدى الجامعات اليونانيّة؛ ويشير، من جهة أخرى، إلى كونه موظّفًا إمبراطوريًّا مرتفع المستوى يتولّى مهمّات ذات أهمّيّة كبيرة، فقد شغل بريسكس فعلاً ولمرّات عدّة منصب مبعوث إمبراطوريّ إلى ملك الهون أتّلا وغيره من العواهل «البرابرة» المعاصرين، راجع:

Henri LECLERCQ: École. IN: Dictionnaire d'Archéologie Chrétienne et de Liturgie. Tome IV 2. Paris: Letouzey et Ané, 1921. 1762-1782. = E. POTTIER: Educatio. IN: Dictionnaire des Antiquités Grecques et Romaines. II 1: pp. 485-89. = H. HUNGER: Literatur 65-74. = DU CANGE: Glossarium mediaevae et infimae graecitatis. s.v. ῥήτωρ pp. 1294-1296.

(٣) Wilhelm SCHMIDT - Otto STÄHLIN: Geschichte der griechischen Literatur. II 1. München: H.G.Beck. 1961. pp. 1036-1038. Coll. «Handbuch der Klassischen Altertumswissenschaft». VII 2.2. = Moravcsik: Byzantinoturcica I. 479-488.

الملكيّون» الذي قد استعاره من سلفه الكبير[1]. وقد استعان الخطيب، من جهة أخرى، بالقوالب القصصيّة والأحبوكات الروائيّة المقتبسة من مؤلّف «أبي التاريخ» وهو يعرض الأحداث المعاصرة: هكذا عزا التحرّكات الشعوبيّة الكبرى، التي نشبت إثر وفاة الملك «أتّلا»، إلى هجوم الجوارح الأسطوريّة المسمّاة « οἱ δρῦμες »، ذلك استنادًا إلى هيرودوتس الذي علّل ترحال «الإسكيت الملكيّين» بغزو هذه الكائنات العجيبة؛ هكذا يربط أيضًا أسطورة «سيف الله» الهونيّة بالأسطورة الإسكيتية المتعلّقة بـ«سيف آريس» إله الحرب[2].

من الواضح أنّ منحى «الاقتداء بالقدامى» لا يلبث أن يطرح تساؤلات معيّنة حول قيمة مؤلّفات التاريخ البيزنطيّ عمومًا وكتابات بريسكس الخطيب خصّيصًا. إلاّ أنّه على الباحث أن يفحص عن كلّ نصّ وهو يأخذ بعين الاعتبار مفهوم التاريخ الذي درج عليه الخطيب وزملاؤه من اليونانيّين والبيزنطيّين في كتابة التاريخ. فقد رأى هؤلاء في التاريخ فنًّا أدبيًّا وبحثًا مدقّقًا في الأحداث على حدّ سواء، حيث يكسي فيه الشكل الأدبيّ الأهمّيّة نفسها التي يكتسيها التدقيق في عرض المعلومات. وعليه نستطيع أن نبيّن صراع وجهتيّ النظر هذا في مؤلّف الخطيب تمثّلاً بقصّة «عروس الغبن» التي تمثّل خاصّيّة من خواصّ منحاه في كتابة التاريخ.

---

(١) لقد تمّت عمليّة نقل اسم «الإسكيت الملكيّين/ «οἱ Σκύθαι οἱ βασιλεῖοι»

وإضفائه على قبيلة الهون التابعة للملك أتّلا بناءً على كون الشعبين قد قدما من المناطق الواقعة في جنوب روسيا. راجع:

EXCERPTA DE LEGATIONIBUS. ed. C.DE BOOR. Berlin, 1903: 121:27, 122: 13, 125: 7, 141: 15, 150: 15, 577: 26.

هذا وقد درج المؤرّخون البيزنطيّون عمومًا على إضفاء أسماء الشعوب القديمة على معاصريهم من الشعوب «البربريّة».

(٢) راجع: Moravcsik: Byzantinoturcica, I 482–483.

رواية «عروس الغبن» موضوعة أدبية رحّالة

□ تلكم رواية «عروس الغبن» بحسب بريسكس[1]:

وأخيرًا أذن ملك الفرس للمبعوث [البيزنطيّ] كونستانسيوس في السفر إلى بلاده، وقد جعله ـ كما سبق أن قيل ـ يتنظر مدّة طويلة في الرها، فأمره بالمثول بين يديه. لم يكن الملك وقتذاك يمكث في المدن، بل على الحدود الفاصلة بين بلاده وبلاد الهون الكيداريّين. فقد حارب قبيلة الهون لهذا السبب: إنّهم قد رفضوا دفع الجزية التي فرضها عليهم ملوك الفرس والپارثيّين. كان والد ملك الهون الراهن من ذي قبل قد رفض دفع الجزية فخاض الحرب. ثمّ ورثها ابنه كونغخاس مع المُلك واستمرّ فيها وهو يتسبّب للفرس في خسائر جسيمة. وأخيرًا خطر للفرس أن يلجأوا إلى حيلة في سبيل إنهاء الحرب. فقد بعث ملك الفرس فيروز مرسلين إلى خاقان الهون كونغخاس يطلب إليه السلم فيما يقترح له عقد حلف يُختم بزواج شقيقته. ذلك أنّ خاقان الهون ما زال شابًّا ليس له أولاد. وافق خاقان الهون على الاقتراح وتهيّأ للزواج، إلاّ أنّه لم يتزوّج شقيقة فيروز، بل امرأة أخرى زُفّت إليه مجلّوة وكأنّها ابنة ملك. هذه المرأة قد بعثها فيروز إلى الهون لعلّها تعيش سعيدة عيشة عروس ملكيّة إذا ما احتفظت بالحيلة في طيّ الكتمان؛ أمّا إذا فضّت السرّ فيكون مصيرها الموت لأن عاهل الكيدرايّين لن يتحمّل عار أن نكح أمة عوضًا عن ابنة ملك. هكذا تصالح فيروز مع خاقان الهون. إلاّ أنّ الخُدعة لم يُكتب لها أن تدوم. ذلك أنّ المرأة قد خشيت أن تعاني العار وتموت ميتة العذاب إن اطّلع زوجها على حقيقة نسبها فكشفت عن الخدعة بأسرها. وعليه أثناها كونغخاس على كلمة صدقها هذه فاحتفظ بها زوجة له، إلاّ أنّه تعمّد الانتقام من فيروز على مخادعته. فقد تظاهر أنّه ينوي محاربة جيرانه من القبائل فيحتاج ليس إلى مقاتلين، إذ في إمرته جيش عرمرم، بل إلى قادة وضبّاط أكفاء. فبعث إليه فيروز ثلثمائة من نبلائه. هؤلاء النبلاء قد أعدم كونغخاس بعضهم ونكّل ببعضهم الآخر فردّهم إلى فيروز مشوّهين كي يقولوا له إنّ ذلك هو عقاب

(1) CORPUS SCRIPTORUM HISTORIAE BYZANTINAE, ed. B.G.Neibuhr. Bonn: Editiones Weber, 1829. Pars I.: Prisci Rhetoris et Sophistae Excerpta De Legationibus Romanorum ad Gentes, cap. 12: pp. 229-221.

المخادعة. فاندلعت الحرب بينهما عنوة فتعاركا بعنف وشراسة. لذلك استقبل فيروز كونستانسيوس في مدينة غورغان حيث كان وقتذاك يعسكر وضيفه مدّة أيّام ضيافة فاخرة، ثمّ صرفه إلى دياره وهو لا يقطع على نفسه عهدًا»[1].

إنّ إبدال العروس الملكيّة من الأمّة التي زُفّت إلى الملك عوضًا عن الأميرة إنّما هو الموضوعة الرئيسة في هذه الرواية، حيث يعزو بريسكس الخطيب إلى هذه الحيلة سبب الحرب الدائرة بين الفرس والهون ـ إنّ هذه الموضوعة الأدبيّة لواردة في مؤلّف هيرودوتس. يستهلّ «أبو التاريخ» رواية الحروب الفارسيّة المصريّة وهو يشرح في مقدّمة القسم الثالث من «التاريخ» أسبابها، ومن عداد هذه الأسباب إبدال العروس الملكيّة من امرأة أخرى. ذلك أنّ عَهْمُوصة ملك مصر قد احتال على كامبوجيا ملك الفرس وهو يزفّ إليه ابنة سلفه المخلوع عوضًا عن ابنته.

□ تلكم رواية هيرودوتس (III. 1):

«وخاض إذًا كامبوجيا بن كورش الحرب ضدّ عهموصة هذا فقاد في حملته، إضافة إلى الشعوب الموالية الأخرى، الجيلليّين القاطنين في إيونيا وإيوليا. أمّا سبب الحملة فكان كالتالي: بعث كامبوجيا مبعوثًا إلى عهموصة يطلب إليه ابنته للزواج. فعمل ذلك امتثالًا إلى نصيحة رجل مصري نقم على عهموصة أشدّ نقمة. ذلك أنّ هذا الأخير قد فصله عن امرأته وأولاده إذ اختاره من بين جميع الأطبّاء المصريّين فبعثه إلى خدمة الفرس مليًّا طلب كورش الذي كان قد طلب إليه أحسن طبيب عَيْن في مصر. ولشدّة نقمته حرّض كامبوجيا على أن يطلب ابنة عهموصة للزواج وهو يقصد أحد الأمرين: إمّا أن يلبّي عهموصة هذا الطلب، الأمر الذي من شأنه أن يغمّه غمًّا شديدًا؛ أو أن يرفضه ممّا يثير العداء بينه وبين كامبوجيا. أمّا عهموصة فقد اضطرب خوفًا من قوّة الفرس وارتبك غير عارف أيعطي ابنته أم يرفضها وذلك لعلمه أنّ كامبوجيا

(1) تندرج أقصوصة «عروس الغبن» في إطار الحروب التي دارت بين قبائل الهون الكيدارتيّين وملك الفرس فيروز (٤٥٩ ـ ٤٨٤)؛ وقد انتهت هذه الحروب إلى انتصار فيروز على كونخاس ورحيل هذا الأخير نحو الشرق. راجع:

Arthur CHRISTENSEN: L'Iran sous les Sassanides. Copenhague: E. Munksgaard, 1944 (2nde éd.), 290-294.

لا يريدها زوجة له، إنّما يبغيها سرّيّة. فلجأ إلى هذه الحيلة. إنّ إحدى بنات الملك الأسبق وَعَجْبريا لم تزل تعيش: كانت هذه الحسناء الجميلة واسمها نيتيتي آخر عضو بقي قيد الحياة من الأسرة المالكة السابقة. هذه الحسناء قد ألبسها باللباس الفاخر وزيّنها الزينة الذهبيّة فأرسلها إلى بلاد الفرس وكأنّها ابنته. وبعد ذلك بقليل سلّم عليها كامبوجيا يسمّيها باسم أبيها عهموصة. أمّا الحسناء فقد قالت له: «يا أيّها الملك! ألاّ تلاحظ أنّ عهموصة يحتال عليك؟ إنّه قد زيّنني وزفّني إليك مجلوة وكأنّي ابنته. في الحقيقة إنّني ابنة وعجبريا، ذاك الذي كان سيّده، ثمّ تمرّد عليه فقتله بمساعدة المصريّين!» «وإثر هذا القول ولهذا السبب اشتاط كامبوجيا غيظًا وخرج على المصريّين.

تلك هي رواية الفرس».

□ كذلك نعثر على الموضوعة الأدبيّة بعينها في مؤلّف البلاذري تاريخ «فتوح البلدان» الذي يروي قصّة زواج خاقان الترك سينجيو على ابنة ملك الفرس خسرو أنو شروان استنادًا إلى مصادر فارسيّة[1]. تلكم رواية البلاذري[2]:

(١) C.H.BECKER - F. ROSENTHAL: Al-Balâdhuri. Encylopédie de L'Islam. N.E., Tome I 1001-1002.

(٢) البلاذري: «كتاب فتوح البلدان». القاهرة: شركة طبع الكتب العربيّة، ١٩٠١، ص: ٢٠٣ - ٢٠٤ ـ لقد وردت هذه الرواية مصاغة صياغة تكاد تطابق النصّ الوارد عند البلاذري في حرفيّته في مؤلّف المؤرّخ الفارسيّ الأصل ابن خرداذبه: «كتاب المسالك والممالك»، ص ٢٦٠ - ٢٦١. راجع:

BIBLIOTHECA GEOGRAPHORUM ARABICORUM, Pars VI., pp. 260-261. ED. M.J. DE GOEJE. Leyden: Brill. 1889.

من الواضح أنّ ابن خرداذبة، إذ يستبدل «الترك» المذكورين عند البلاذريّ «بالخزر»، قد خلط بين القومين التركيّين أسوة بغيره من المؤرّخين العرب والفرس والأرمن والبيزنطيّين. ذلك أنّ هاذين القومين قد شكّلا، حتّى عام ٦٣٠ م، دولة واحدة حيث احتلّ الخزر المناطق الغربيّة المتاخمة على حدود المملكة الساسانيّة، بينما قطن الترك بالمناطق الشرقيّة، الأمر الذي حدا بالفرس إلى اعتبار جيرانهم الشرقيّين أجمعين خزرًا. وقد استمرّ هذا الخلط بين القومين في الأدبيّات التاريخيّة اللاحقة. راجع:

Joachim MARQUART: Êrânšahr nach der Geographie des Pseudo-Moses Xorenac'i. Berlin: Weidmann. 1901. pp. 55-58. Note 4. Coll. «Abhandlungen der köni- =

«ثمّ إنّ أنو شروان كتب إلى ملك الترك يسأله المواداعة والصلح وأن يكون أمرهما واحدًا وخطب إليه ابنته ليونسه بذلك وأظهر له الرغبة في صهره وبعث إليه بأمة كانت تبنّتها امرأة من نسائه وذكر أنّها ابنته فهدى التركيّ ابنته إليه. ثمّ قدم عليه فالتقيا بالبرشليّة وتنادما أيّامًا وأنس كلّ واحد منهما بصاحبه وأظهر برّه. وأمر أنو شروان جماعة من خاصّته وثقاته ان يبيتوا طرفًا من عسكر التركيّ ويحرقوا فيه ففعلوا فلمّا أصبح شكا ذلك إلى أنو شروان فأنكر أن يكون أمربه أو علم أنّ أحدًا من أصحابه فعله. ولمّا مضت لذلك ليالٍ أمر أولئك القوم بمعاودة مثل الذي كان منهم ففعلوا فضجّ التركيّ من فعلهم حتّى رفق به أنو شروان واعتذر إليه فسكن. ثمّ إنّ أنو شروان أمر فالقيت النار في ناحية من عسكره لم يكن بها إلاّ أكواخ قد قد اتّخذت من حشيش وعيدان فلمّا أصبح ضج أنو شروان إلى التركيّ وقال: «كاد أصحابك يذهبون بعسكري وقد كافأتني بالظنة». فحلف أنّه لم يعلم لشيء ممّا كان سببًا. فقال أنو شروان: «يا أخي جندنا وجندك قد كرهوا صلحنا لانقطاع ما انقطع عنهم من النيل في الغارات والحروب التي كانت تكون بيننا ولا أمن أن يحدثوا أحداثًا يفسد قلوبنا بعد تصافينا وتخالصنا حتّى نعود إلى العداوة بعد الصهر والمودّة والرأي أن تأذن لي في بناء حائط يكون بيني وبينك ونجعل عليه بابًا فلا يدخل إليك من عندنا وإلينا من عندك إلاّ من أردت وأردنا». فأجابه إلى ذلك فانصرف إلى بلاده وأقام أنو شروان لبناء الحائط فبناه. (...) فلمّا فرغ من بنائه علق على المدخل منه أبواب حديد ووكل به مائة فارس يحرسونه بعد أن كان موضعه يحتاج إلى خمسين ألفًا من الجند وجعل عليه دبّابة. فقيل لخاقان بعد ذلك أنّه خدعك وزوجك غير ابنته وتحصن منك فلم يقدر على حيلة».

الجدير بالذكر أنّ هذه الرواية بعينها قد وردت في مؤلّف ابن خرداذبه تاريخ «كتاب المسالك والممالك» مصاغة صياغة تكاد تطابق نصّ البلاذري في حرفيّته، مع هذا الفارق: لقد أبدل ابن خرداذبه خاقان «الخزر» من خاقان «الترك». من الواضح أنّ الروايتين تنحدران من مصدر واحد فتشكّلان قصّة واحدة[١٠].

---

glichen Gesellschaft der Wissenschaften zu Göttingen. philologisch-historische = Klasse». N.F., III 2.

يتبيّن من المقارنة بين الموضوعات المكوّنة أنّ الروايات الثلاث مبنيّة في البناء القصصيّ ذاته حيث تتألّف الأحبوكة القصصيّة الأساسيّة من المقوّمات البنائيّة نفسها. فالشكل التالي يسردها سردًا إزائيًّا:

هيرودوتس	بريسكس	البلاذري/ ابن خرداذبة
(١) خرج كامبوجيا على عهيرصة؛	قاتل فيروز الهون	أغار خاقان على الفرس
(٢) إذ إنّه طلب إليه ابنته للزواج؛	إذ إنّه طرح على ملك الهون الزواج من شقيقته لقاء السلم؛	إذ إنّ أنو شروان طرح عليه الزواج من ابنته لقاء السلم؛
(٣) أنّا عهيرصة فقد زفّ إليه سلفه المخلوع؛	إلاّ أنّه زفّ إليه أمة؛	إلاّ أنّه زفّ إليه أمة؛
(٤) الحسناء تكشف عن الحيلة؛	الأمة تكشف عن الحيلة؛	أخبر خاقان بالخدعة
(٥) نقمة الملك المغبون.	نقمة الملك المغبون.	نقمة خاقان المغبون.

تتمحور الأحبوكة القصصيّة الأساسيّة حول الموضوعات الثلاث التالية: «زفاف امرأة غير ذات نسب شريف عوضًا عن أميرة ملكيّة»، «الملك المغبون» و«ثأر الملك من الغبن». أضف إلى ذلك الوظيفة التعليليّة التي تؤدّيها الرواية في نسخها الثلاث حيث ربط السرد التاريخيّ رواية «عروس الغبن» بالحروب الدائرة بين شعبَين. أضيفت إلى هذه الأحبوكة القصصيّة، في الروايتَين اليونانيّتَين، موضوعة «خيانة العروس». وعليه يسمح السرد الإزائيّ للموضوعات المكوّنة باستنباط البناء القصصيّ لرواية «عروس الغبن»، فنبيّنه في الرسم التالي:

عرض/طلب الزواج من أميرة ملكيّة

⇩

حيلة زفاف «عروس الغبن»

⇩

نجاح الحيلة

⇩

إطّلاع الملك المغبون على الحيلة

⇩

نقمة الملك المغبون وخوضه الحرب ضدّ الغابن

يتّضح من السرد الإزائيّ والرسم البيانيّ أمران. من جهة، إنّ الروايتين اليونانيّتين ترتبطان برابطة وثقى فقد تأثّر رواية بريسكس الخطيب برواية أبي التاريخ، وذلك بدليل السمات المشتركة التي تتّسمان بها وهي التالية: (١) تتألّف كلتا الروايتين من اللحظات الموضوعاتيّة نفسها و/أو العناصر البنائيّة وهي، علاوة على ذلك، تترتّب في كلتيهما الترتيب عينه [١]. (٢) تسرد كلتا الرواتين الأحداث طبقًا لتتابعها الزمانيّ، أمّا علاقاتها المنطقيّة بالحادثة الرئيسة ألا وهي الحرب فلا تحظى باهتمام كبير. (٣) تؤدّي كلتا الروايتين وظيفة تعليليّة بيّنة في سياق النصّ التاريخيّ: إنّها تبرز بواسطة صيغ لغويّة صريحة [٢]. (٤) يترتّب

(١) لقد تنبّه الباحثون إلى كون روايتي هيرودوتس وبريسكس الخطيب ترتبطان فأجمعوا على اعتبار هذا الأخير قد اقتبس القالب الأدبيّ المتعلّق بـ «عروس الغبن» من سلفه الكلاسيكيّ. راجع:

Theodor NÖLDEKE: Geschichte der Perser und Araber zur Zeit der Sasaniden. Aus der arabischen Chronik des Tabari. Leyden: Brill, 1897. pp. 168, N. 6. = 1.

MARQUART: Ērānšahr 58-61. = A. CHRISTENSEN, L'Iran 293, N. 1.

(٢) تبيّن الصيغ اللغويّة التي يستعين بها كلّ من هيرودوتس وبريسكس لإدراج رواية «عروس الغبن» في سياق السرد التاريخيّ وتُظهر بوضوح الوظيفة التعليليّة الخاصّة بهذه الرواية، كما أنّها تبرز كونها أقصوصة قائمة بذاتها. وهذه هي الصيغ الواردة في كلّ من النصّين: =

على كلّ ذلك أنّ كلتا الروايتين تتّصفان ببناء قصصيّ مصقول فتبرزان متميّزتين من متن السرد التأريخيّ. هذا وبناءً على تشابه الروايتين الواضح ونظرًا إلى كون الخطيب قد درج على الاقتداء بمؤلّف هيرودوتس يمكننا القول بأنّ الروايتين تترابطان برابطة مباشرة حيث إنّ الخطيب قد اقتبس من سلفه الكلاسيكيّ القالب الأدبيّ فوظّفه في صياغة معلوماته التاريخيّة.

تمثّل النسخة العربيّة بدورها-رواية متماسكة ذات-بناء قصصيّ متّسق ومصقول. تتمحور الأحبوكة القصصيّة حول شخصيّة الملك خُسرو أنو شروان مبرزة عبقريّته الماكيافلّية في التعامل السياسيّ مع جيرانه من القبائل التركيّة. تتميّز الرواية من سياق السرد التأريخيّ الرتيب بأسلوبها القصصيّ الحيّ (الحوار المباشر بين الشخصيّتين) وإيراد الأحداث الخارقة (بناء السور العظيمة) وعرض النوادر (أمسيات خسرو أنو شروان وخاقان). إنّ موضوعة «عروس الغبن» تندرج في هذا السياق القصصيّ.

تتيح لنا هذه المعطيات أن نرى في رواية «عروس الغبن» أقصوصة مستقلّة قائمة بذاتها قد أدرجها المؤرّخون الأربعة في سياق سردهم التأريخيّ، سواء أفعلوا ذلك عمدًا وعن وعي (كما هو راجح بالنسبة للخطيب) أم أوردوا الأخبار التي جمعوها وهم لا ينظرون فيها نظرًا نقديًا. وتشكّل هذه الأقصوصة قالبًا أدبيًا يستطيع الكتّاب والمؤرّخون الاستعانة به لصياغة موادهم الأدبيّة أو التاريخيّة.

إرتباط الأقصوصة بالتاريخ الفارسيّ

من جهة أخرى، يظهر بوضوح أنّ أقصوصة «عروس الغبن» مرتبطة بالتاريخ الفارسيّ: هكذا يروي هيرودوتس، استنادًا صريحًا إلى «رواية الفرس»، خبرًا من أخبار ملوك بني هاخامانيش؛ أمّا المؤرّخان البيزنطيّ والعربيّ

HERODOTOS III 1(3): «Ἐπὶ τοῦτον δὴ τὸν Ἄμασιν Καμβύσης (...) = ἐστρατεύετο (...), δι' αἰτίην τοιήνδε». *PRISKOS* (CORP. SCRIPT. HIST. BYZ., I 219): (...) ἐν τοις μεθορίοις αὐτων [= τῶν Περσῶν] τε Καὶ Οὔννων τῶν Κιδαριτῶν τὰς διατριβὰς ποιούμενος (...) αἰτίαν ἔχων, ὡς (...)».

فيروي كلّ منها حادثة من أحداث تاريخ الملوك الساسانيّين. تتعلّق إذن أقصوصة «عروس الغبن» بدائرة الثقافة الفارسيّة. وبهذا الصدد تنفعنا بعض المعلومات التاريخيّة التي من شأنها إلقاء الضوء على بعض نواحي الحياة الثقافيّة في إيران القديمة. فأسوة بملوك بني هاخامانيش، دوّن الملوك الساسانيّون أخبار بلادهم في «أخبار الأيّام» الرسميّة وهم يركّزون على أمور البلاط. فقد استقى المؤرّخون العرب القدماء، معلوماتهم عن تاريخ إيران القديمة وحياتها الاجتماعيّة من «أيّام الأخبار» هذه التي قد نُقلت عن اللغة «الفهلويّة» (PEHLVI) إلى اللغة العربيّة عن يد ابن المقفّع؛ فقد عرفها البلاذري وابن خرداذبه. ثمّ عرفت المرحلة الساسانيّة من الثقافة الفارسيّة أدب الأقاصيص التاريخيّة التي استقت مواضيعها من أخبار الملوك؛ ويتعلّق العديد من هذه الأقاصيص بشخصيّة خسرو أنو شروان [1].

إذا نظرنا إلى أقصوصة «عروس الغَبْن» في هذا الإطار التاريخيّ فقد استطعنا أن نقرّر فنقول بأنّها تمثّل موضوعة أدبيّة «رحّالة» ترقى، في آخر التحليل، إلى عصر ملوك بني هاخامانيش. فقد عرفت الثقافة الفارسيّة، في تلك الفترة الموغلة في القديم، أدبًا زاهيًا من الأقاصيص التاريخيّة: إنّ أقصوصة «عروس الغبن» إنّما تنتمي إلى هذا الجنس الأدبي[2]. أمّا الأقاصيص المتعلّقة بعلاقات الملوك الساسانيّين مع الحكّام الأتراك فقد استقاها مؤرّخو العرب من

---

(١) لقد أوضح (TH. NÖLDEKE) بتحليل دامغ أنّ أخبار الأيّام هذه كانت المرجع الرئيس والمنبع الذي استقى منه المؤرّخون العرب معلوماتهم لتاريخ الفرس في عصر ما قبل الإسلام. ويرجع الفضل في ذلك إلى ابن المقفّع مترجم أيّام الأخبار هذه. راجع:

Th. NÖLDEKE: Geschichte XIV-XXIII. = A. CHRISTENSEN: L'Iran 57-64.

(٢) يذهب الباحث المجري Árpád SZABÓ في كتابه عن «أقاصيص الفرس القدامى» إلى الرأي الذي فحواه أن أقصوصة زوج كمنوذجيا من أمّ عمومية المرحلة ترقى إلى أخبار الأيام التي دوّنها ملوك بني هاخامانيش، ذلك أنّ هيرودوتس نفسه يحيل القارئ إلى «رواية الفرس». راجع:

A. SZABÓ: Óperzsa Novellák. Budapest: Akadémiai Kiadó, 1948. pp. 115 sqq.

والجدير بالذكر أنّ الجزء الثالث من «تاريخ» هيرودوتس (لا سيّما الفصول ١ ـ ٣٨ منها) يستند إلى أخبار فارسيّة إضافة إلى أخبار مصريّة. راجع:

F. JACOBY: Herodotos. IN: Realenzyclopädie der klassischen Altertumswissenschaft. Supplementum II (1913) 427 sqq.

أخبار الأيام الفارسيّة. وعليه نستطيع أن نبيّن «رحّالة» أقصوصة «عروس الغبن» في الرسم التالي:

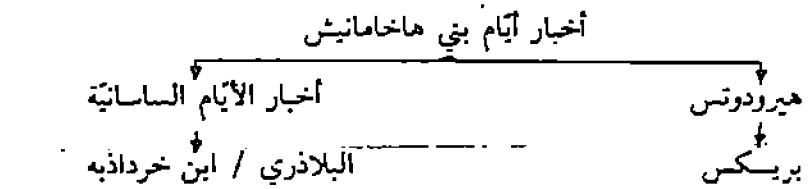

هذا وقد توحي هذه النتائج التحليليّة للوهلة الأولى بأنّ بريسكس الخطيب يحكي أقصوصة خياليّة وهو يقدّمها عمدًا بمثابة حقيقة تاريخيّة. وقد ينحو هذا المنحى في كتابة التاريخ طالبًا، من جهة، الجمال الأدبيّ بواسطة الكلام البديع وساعيًا، من جهة أخرى، إلى استعراض ثقافته الكلاسيكيّة عن طريق ترصيع النصّ التأريخيّ الجافّ والرتيب بمقتبسات من مؤلّف أبي التأريخ. إلاّ أنّ المعطيات التاريخيّة والأدبيّة تدلّ على أنّ فرضيّة التزوير المتعمّد للتاريخ خالية من الأساس المتين [1]. ثمّة سلسلتان من المعطيات.

الاستناد إلى خلفيّة تاريخيّة

تتعلّق السلسلة الأولى من المعطيات بالخلفيّة التاريخيّة لرواية بريسكس. فالنسخة العربيّة لأقصوصة «عروس الغبن» تحتوي على نواة تاريخيّة يقينة، فقد درج الملوك الساسانيّون على عقد الزيجات السياسيّة مع جيرانهم الشرقيّين من الترك والخزر. هكذا يُخبر مثلاً المؤرّخ الأرمنيّ موسى كالنكتواجي، بناءً على التقارير الدبلوماسيّة الفارسيّة، عن عقود الزواج بين الأسرتين المالكتين الساسانيّة والخزريّة في عصر الملك خسرو أنو شروان [2]. تندرج رواية

(١) لقد تباينت آراء الباحثين فيما يتعلّق بقيمة الأخبار التاريخيّة التي وردت في رواية بريسكس. فقد أضفى عليها (J. MARQUART) طابع حقيقة تاريخيّة، في حين أنّ (A. CHRISTENSEN) أنكر عليها أيّة قيمة تاريخيّة. راجع:

J. MARQUART: Ērānšahr 58. = A. CHRISTENSEN: L'Iran 168.

(٢) Moses KALANKATVC'I: Geschichte von Albanien, I 12.
Ed. Schahnazarean. = NÖLDEKE: Geschichte 167.

البلاذري وابن خرداذبة في هذا الإطار التاريخيّ: فبناءً على مراجع تاريخيّة مستقلّة يمكن اعتبار زواج ابنة خسرو أنو شروان من خاقان الترك أو الخزر حقيقة تاريخيّة ترقى إلى عام ٥١٠ [1]. كذلك تستند أقصوصة «عروس الغبن» إلى هذه الخلفيّة التاريخيّة. يمكننا أن نتصوّر عمليّة تكوين هذه الأقصوصة بالطريقة التالية: لقد صيغت المعلومات التاريخيّة المتعلّقة بالزيجات السياسيّة، في الآداب القصصيّة الفارسيّة، بواسطة القالب القصصيّ المأثور، حيث أولج في الأدوار القصصيّة الثابتة فاعلون تاريخيّون حقيقيّون. ثمّ انتقلت الأقصوصة الجاهزة من الآداب الفارسيّة إلى الأدب التاريخيّ العربيّ. هذا وتندرج رواية بريسكس الخطيب بدورها في هذا الإطار التاريخيّ: إطار تاريخ العلاقات بين المملكة الساسانيّة وجيرانها الشرقيّين: إنّ الفاعلين قد تغيّروا، أمّا نماذج العلاقات والقوالب الأدبيّة فقد بقيت ثابتة.

تتناول السلسلة الثانية من المعطيات منهج الخطيب في كتابة التاريخ. يبدو واضحًا أنّه قد انتهج هذا النهج القصصيّ بعينه وهو يصوغ رواية زواج كنغخاس من الأميرة المنحولة. على الرغم من أنّ أقصوصة «عروس الغبن» في صياغتها الأدبيّة وبكلّ حذافيرها لا تخبر بحقائق تاريخيّة، إلاّ أنّ الخطيب لبعيد عن التزوير المتعمّد للتاريخ عن طريق إبدال حكاية خياليّة من الوقائع التاريخيّة: إنّ منحاه في كتابة التاريخ بصورة عامّة إنّما يناقض مثل هذه الفرضيّة [2]. وعليه تتوسّط حقيقة منهجه في كتابة التاريخ طرفَيْ النقيض هذين حيث إنّه قد استعان بالقالب القصصيّ المأثور في سرد الوقائع التاريخيّة، والدليل على ذلك أنّ عنصرَيْن من العناصر المكوّنة لبناء أقصوصة «عروس الغبن» يمثّلان حادثَيْن قد تأكّدت حقيقتهما التاريخيّة:

□ يتمثّل أوّلهما في الحرب الدائرة بين ملك الفرس فيروز وخاقان الهون

(١) إضافة إلى المعلومات الواردة في مؤلّف المؤرّخ الأرمنيّ موس كالنكاتواجي، وردت أخبار هذا الزواج في مراجع عربيّة وفارسيّة أخرى. راجع:

NÖLDEKE: Geschichte 168. N. 6. = H. H. SCHAEDER: Iranica. IN: Abhandlungen der Gesellschaft der Wissenschaften zu Göttingen, (1934), pp. 41 sqq. = A. CHRISTENSEN: L'Iran 380. N. 2.

(٢) G. MORAVCSIK: Byzantionturcica I 482.

الكيداريّين كونغخاس. يورد المؤرّخ السريانيّ يوشع العامودي أخبار الحرب التي خاضها فيروز ضد قبيلة الكيداريّين عام ٤٦٥ م، وهو ينبئ بأنّ هذا الملك قد توجّه عام ٤٦٦ م إلى الإمبراطور البيزنطيّ يستعينه ضدّ «الهون الذين يسمّون كوشانايا»؛ فقد هزم الجيش الفارسيّ، في هذا العام عينه، هؤلاء الهون «كوشانايا» وأباد جيشهم في معركة ضارية، الأمر الذي اضطرّهم إلى الرحيل نحو الشرق[1]. كذلك يسرد بريسكس أخبار الحروب الدائرة بين الفرس والكيداريّين عام ٤٦٦ م[2]. إنّ المعطيات الواردة عند كلا المؤرّخين تتوافق لا بل تتطابق، الأمر الذي يدلّ على كون الخطيب مطّلعًا على أحوال المملكة الفارسيّة. أضف إلى ذينك المؤرّخين المصادر الأخرى التي تنبئ بالحروب الدائرة بين الفرس وقبائل الهون في الفترة السابقة على عهد الملك فيروز[3]. وعليه من المرجح أنّ مهمّة السفير البيزنطيّ كونستانسيوس قد تعلقت بهذه الأحداث.

□ أمّا العنصر القصصيّ الثاني الذي ثبت حقيقتها التاريخيّة فيتمثّل في الزيجة السياسيّة بين الأسرتين المالكتين الساسانيّة والكيداريّة في عهد فيروز. على الرغم من كون بريسكس ينفرد بإنباء خبر هذه الزيجة، إلاّ أنّ هذا الخبر لا يخلو من الحقيقة التاريخيّة. من جهة كانت الزيجات السياسيّة بين الفرس وقبائل الهون أمرًا معتادًا عبر العصر الساسانيّ؛ من جهة أخرى قد سردت بعض المصادر التاريخيّة خبر زواج إحدى بنات الملك فيروز من ملك «الهون البيض»[4]. هكذا يمكننا أن نعتبر العنصر البنائيّ الثاني في

(١) JOSUA STYLITES, 9-10, Ed. Wrigth, Cambridge 1882, pp. 7-8.
في مؤلّفات المؤرّخين السريان والفرس والأرمن، ألتي على هذه القبيلة الهونيّة اسم «كوشان»؛ وهذه القبيلة الهونيّة بعينها سُمّيت في المؤلّفات العربيّة باسم «هياطلة»، أمّا بريسكس فقد سمّى هذه القبيلة باسم «ΚΙΔΑΡΙΤΑΙ». راجع:
NÖLDEKE: Geschichte 115, N. 2.
والجدير بالذكر أن بريسكس لا يحرز منحى متماسكًا وثابتًا في استخدام أسماء الشعوب حيث إنّه يلقي مثلاً على نفس القبيلة تارة اسم «الهون» (EXCERP. DE LEG. 153,30; 154, 4.6.16.) وطورًا اسم «الكيداريّين» (EXCERP. DE LEG. 154, 2-3;590, 27)

(٢) EXCERPTA DE LEGATIONIBUS, Fragm. 19; 22.

(٣) *MARQUART: Êrânšahr 55-58.*

(٤) NÖLDEKE: Geschichte 130-132.

بناء أقصوصة «عروس الغبن» حادثًا تاريخيًّا. أمّا إن غيّر الخطيب القالب القصصيّ المأثور مبدلاً من ابنة الملك الفارسيّ شقيقته فليس ذلك سوى إشارة إلى حيثيّة من حيثيّات مجرى التاريخ.

مرحلتان في عمليّة التشكّل الأدبيّ

لقد اتّضح ممّا سبق أنّ رواية زواج كونغخاس من الأميرة الفارسيّة تحوي نواة تاريخيّة مؤكّدة على الرغم ممّا تتّصف به من صفات الأقصوصة الأدبيّة. واستنادًا إلى هذه الحقيقة نستطيع أن نبيّن ميزة من ميزات المنهج الذي انتهجه بريكس الخطيب في كتابة التاريخ ونحن نلقي الضوء على عمليّة تشكّل أقصوصة «عروس الغبن». لقد تمّت عمليّة التشكّل الأدبيّة هذه على مرحلتين. من المرجح، من جهة، أنّ الحادثتين اللتين توسّسان أحبوكة الأقصوصة لا تترابطان في الواقع التاريخيّ: إنّ المؤرّخ السريانيّ يوشع العامودي يخبر بالحرب الفارسيّة الكيداريّة بمعزل عن الزواج بين الأسرتين المالكتين؛ أمّا هذا الزواج فيذكره في سياق آخر. وعليه تعود عمليّة القرن بين الحادثتين التاريخيّتين في سياق روائيّ موحّد إلى نشاط بريكس الأدبيّ: هو الذي أقرن بين الزواج والحرب فنسّقهما في أحبوكة قصصيّة متماسكة مؤسّسًا الأقصوصة على هذا المحور. وقد اقتدى الخطيب في عمليّة التأليف هذه بالأقصوصة الميرودوتسيّة التي بدورها تقرن بين عنصريّ الزواج والحرب فتنسّقهما في أحبوكة قصصيّة متّسعة. إنّ الكاتب البيزنطيّ قد اقتبس من سلفه الكلاسيكيّ هذا القالب الأدبيّ مستعينًا به في ترتيب معلوماته وتنسيقها في سياق روائيّ متماسك. تلك هي المرحلة الأولى في عمليّة تشكّل الأقصوصة.

إلاّ أنّ الأحبوكة القصصيّة لمّا تكتمل: إنّ عمليّة القرن بين الحادثتين لا تزال تفتقر إلى التبرير والاستساغة حيث تحتاج الحرب بين هؤلاء «البرابرة»، في منطور المؤرّخ البيزنطيّ المثقّف بالفلسفة اليونانيّة، إلى العلّة («αἰτίαι»). ولذلك أضاف عنصر «عروس الغبن» تعليلاً منه للحرب الفارسيّة الكيداريّة: هكذا غدت أقصوصة «عروس الغبن» رواية تعليليّة. تلك هي المرحلة الثانية في عمليّة تشكّل الأقصوصة.

إنتهى هذا المنهج في كتابة التاريخ إلى تأليف أقصوصة متماسكة مصقولة البناء. وعلى الرغم من كونها لا تتطابق مع الوقائع التاريخيّة المعروفة بكلّ حذافيرها، إلاّ أنّها تعرض صورة عن مجرى الأحداث تبقى في إطار الاحتمال التاريخيّ، وذلك لاعتبارَيْن. من جهة تحوي الأقصوصة نواة من الحقائق التاريخيّة المؤكّدة التي تشكّل بناءها الروائيّ. من جهة أخرى تتمّ عمليّة الإنشاء القصصيّة عن طريق التصرّف في المعطيات التاريخيّة اليقينة وذلك في منظور التعليل المنطقيّ: تهدف هذه العمليّة إلى إدخال التماسك في سلسلة من المعلومات غير كاملة. يترتّب على كلّ ذلك أنّ الأقصوصة التاريخيّة المتولّدة عن هذا المنهج لا تخرج عن إطار الخلفيّات التاريخيّة التي كانت تشكّل المجتمع الفارسيّ في عصر الملوك الساسانيّين.

لماذا لجأ بريكس الخطيب إلى هذا المنهج؟ تقدّرُ لنا المعطيات التحليليّة بالاستدلال على الاعتبارات التي حفزته إلى ذلك. لقد سعى الكاتب المؤرّخ إلى تأليف رواية متماسكة تسرد سلسلة من الأحداث متناسقة: حدا به هذا السعي إلى سدّ الثغرات في المعلومات المتوفّرة لديه بغية إيجاد الحلقات المفقودة في سلسلة المعطيات. وعليه فقد قام بعمليّة الإنشاء القصصيّة وهو يقتبس المعطيات الناقصة، لا سيّما «علّة الحرب»، من مصادر تنسجم منطقيًّا مع الإطار التاريخيّ العامّ وتتّسم بصفة الاحتمال. ليس هذا المنحى مدعاة إلى الاستغراب فإنّ السعي إلى تأليف رواية متماسكة المنطق ومتكاملة في بنائها القصصيّ إنّما هو خاصّة من خواصّ الفنّ القصصيّ عمومًا وكتابة التاريخ خصّيصًا. ذلك أنّ القاصّ، سواء أكان مؤرّخًا أمّ فنّانًا روائيًّا، يصبو إلى الوضوح والتماسك في السرد الروائيّ وبالتالي يسعى إلى تمام استعراض الأحداث. في سبيل الوصول إلى هذا الهدف، يجتهد المؤرّخ في استقصاء المعطيات والحقائق التاريخيّة وهو يبحث بحثًا منهجيًّا عن العلاقات السببيّة والخلفيّات الفاعلة في مجرى التاريخ. وإذا عثر على حلقات مفقودة في المعلومات فسيحاول استكمالها بالتخمين الافتراضي في إطار الاحتمال التاريخيّ وهو يحتكم إلى تماسك كلّيّة المعلومات المتعلّقة بموضوع بحثه. وغنيّ عن الذكر أنّ الصدق العلميّ يقتضي التصريح بوقوع هذه العمليّة. أمّا فنّان الرواية فيتصرّف في المعلومات التاريخيّة منقادًا إلى

مشروعه الروائيّ ضمن حدود المصداقيّة الفنّيّة [1]. إنّ التأريخ وفنّ الرواية يمثّلان منحيَين مختلفَين في التَمَفْصُل بين التاريخ بصفته مسارًا واقعيًّا موضوعيًّا والكتابة من حيث إنشاؤها نقل التاريخ خطابًا منشئًا. فينتهج خطاب التأريخ إعادة إنشاء المسار الموضوعيّ للواقع الاجتماعيّ، بينما يعرض الخطاب الروائيّ هذا المسار الموضوعيّ بعينه في شكل مشهد، لا بل يُخرجه إخراجًا مسرحيًّا. فينقاد كلّ من المنحيَين إلى منطقه الخاصّ.

من المعروف أنّ الأدب اليونانيّ الكلاسيكيّ والبيزنطيّ يتّصف فيما يتّصف بالتباس خطاب التأريخ والخطاب الروائيّ بعضهما ببعض. فكثيرًا ما نحا المؤرّخون الإغريق والبيزنطيّون منحى الرواية في عرضهم للحقائق التاريخيّة. هكذا استعان أبو التأريخ بأقاصيص ونوادر تاريخيّة سعيًا إلى استكمال معلوماته الناقصة: إنّ هذا الأسلوب الروائيّ يشهد لِما هو عليه من الموهبة في فنّ القصّة [2]. كذلك جمع بريكس الخطيب في بعض مقاطع مؤلّفه بين الاستقصاء المنهجيّ للوقائع التاريخيّة وفنّ الرواية. إنّنا نصطلح على هذا المنحى في كتابة التاريخ بمصطلح «الأقصوصة التأريخيّة». يقوم هذا المنحى على عمليّة تنسيق فنّيّة. إنّ المؤرّخ يجمع أحداثًا تاريخيّة مستقلّة بعضها عن بعض ويقرنها بعضها ببعض منشئًا بينها علاقات فنّيّة ضمن حدود المعقولية التاريخيّة: هكذا تشكّل مشهد روائيّ متّسق ومتكامل يوافق المسار التاريخيّ الموضوعيّ ويتجاوز عنه في آن واحد. فتندرج الأقصوصة التأريخيّة في إطار التاريخ الواقعيّ، إلاّ أنّها تخرج عن التأريخ العلميّ بالمعنى الاصطلاحيّ الحديث للتأريخ: إنّ منحى الأقصوصة التأريخيّة يتخطّى الخطاب التأريخيّ إلى فنّ الرواية. أسوة بسلفه الإغريقيّ العظيم اعتبر بريكس الخطيب كتابة التاريخ ليس نشاطًا علميًّا فحسب، بل نشاطًا فنّيًّا أيضًا. لقد أثّرت هذه النظرة إلى كتابة التاريخ في طريقة تعامله مع الحقائق: على الباحث الحديث أن يأخذ هذا الأمر بعين الاعتبار.

(١) H. KEITER - T. KELLEN: Der Roman. Geschichte, Theorie und Technik des Romans und der erzählenden Dichtkunst. Essen - Ruhr 1958. pp. 384 sqq.

(٢) W. SCHMIDT - O. STÄHLIN: Geschichte der griechischen Literatur, I. 1. München 1934. pp. 640 sqq.

من منشورات دار المشرق الأدبيّة

- النزعة الكلاميّة في أسلوب الجاحظ، للأب فيكتور شلحت اليسوعيّ، الطبعة الثانية، ١٩٨٧.
- رسائل متبادلة بين إبراهيم اليازجي وقسطاكي الحمصي، حقّقها الأب كميل حشيمه اليسوعيّ، ١٩٨٦
- بلوغ الأرب في علم الأدب، لجرمانوس فرحات، حقّقته إنعام نوّال، ١٩٩١
- كليلة ودمنة، تحقيق الأب لويس شيخو اليسوعي، الطبعة ١٣، ١٩٩٠
- النقد المسرحي عند اليونان، للدكتور عطيّة تامر
- الزمان ذلك النحّات، ليوحنّا قمير، ١٩٨٨
- أقياء، ليوحنّا قمير، ١٩٨٥
- لو تكمّلين الفناء، لسليم نكد، ١٩٨٦
- الخطيئة البيضاء، لميخائيل معرّض، الطبعة الخامسة، ١٩٩٠
- *Louis Cheikho et son livre «Le christianisme et la littérature chrétienne en Arabie avant l'Islam»*, par Camille Hechaïmé, S.J.